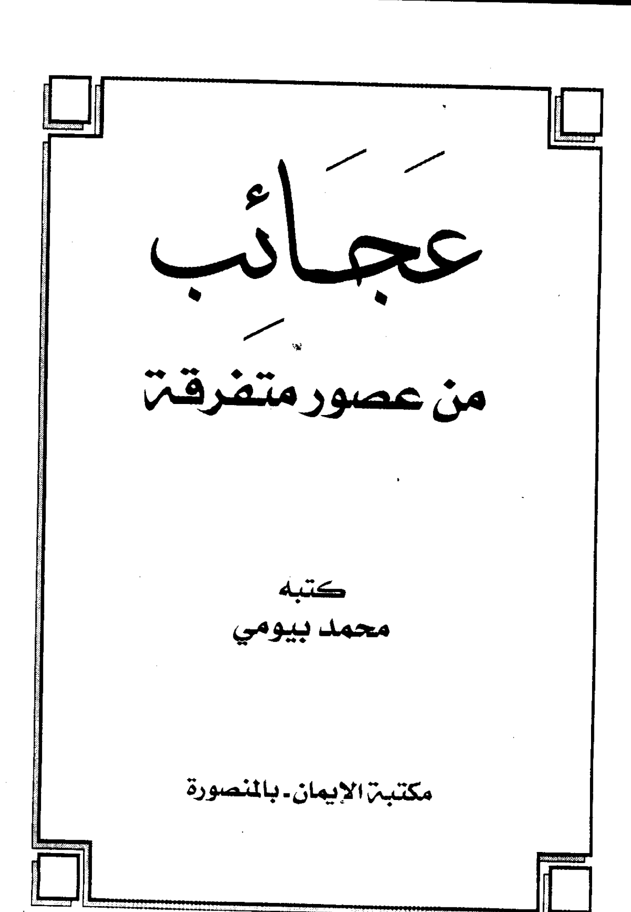


عجائب

من عصور متفرقة

كتبه
محمد بيومي

مكتبة الإيمان - بالمنصورة

بطاقة الفهرسة

فهرسة الهيئة المصرية العامة للكتاب .

بيومى، محمد

عجائب من عصور متفرقة / كتبه محمد بيومى

. ـ ط١ .ـ المنصورة : مكتبة الإيمان ، ٢٠٠٦ .

تدمك 8 ـ 264 ـ 290 ـ 977

٦٤ص ، ١٢x١٥ سم .

١ـ الغرائب .

أ ـ العنوان ٠٠١,٩٣

رقـــم الإيـــداع : ٢٠٠٦/٨٣٠٥

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

فهذه عجائب من عصور متفرقة فيها عبر وعظات، وقصص وحوادث، وأفراح، وأحزان، وهموم وأشجان.

﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [يوسف: ١١١].

وأصل هذا المختصر هو كتاب «عجائب من عصور متفرقة» جمع محمد بن إبراهيم الشيباني،

والذي بين الغاية من جمع كتابه هذا فقال:

«وضعت لك هذا الكتاب الذي انتقيته من جملة الكتب التي تحدثت عن تواريخ الناس، والبلدان، والملوك، والأمراء، سرائهم، وضرائهم، أفراحهم، وأحزانهم، فيه يطيب السمر، ويستعذب القارئ أبوابه، وما فيها من لطيف الخبر، والجيد من حوادث الدهر، نوعت فيه الأخبار، وشكلت فيه من المختارات المختلفة لترغب النفس في القراءة، وتستمر في استعْذابه، وتتذكر ما كان الناس فيه من أحوال حلوة ومرة، وتتذكر بأن الرزاق يعطي ويمهل، فما على من فهم المراد إلا السير بالدلجة على مهل، والسلامة

من كل خطر، ومن كل عمل غير مدروس؛ ينتج عن العـــجل، والخلل، ويؤدي - بـعـــد ذلك - بالإنسان إلى سوء الحال والحزن».

والله نسأل أن ينفع به عباده وينفعني معهم، اللهم! لا علم إلا مـا علمـتنا، والحـمـد لله رب العالمين، وصلِّ الـلهم على محمـد وآله وصحـبه أجمعين... آمين.

تنبيه:

قمت بإضـافة بعض العجائب المعـاصرة في آخر الكتاب.

استجابة الدعاء

يقول ابن الجوزي:

ومن الحوادث في هذه السنة (٢٦٢ هـ) ما أنبأنا به أبو بكر بن محمد بن أبي طاهر البزار، عن أبي الحسين بن المهتدي، قال: رأيت بخط ابن الفرات، حدثنا القاضي أبو الحسن الجرامي، حدثني عبد الخالق بن الحسن، قال: سمعت أبا عون الفرائضي يقول: خرجت إلى مجلس أحمد ابن منصور الزيادي سنة اثنين ومائتين، فلما صرت بطاق الحراني رأيت رجلاً قد أمر بالقبض على امرأة وأمره بجرها له، فقالت له: اتق الله!

فأمر أن تجر، فلم تزل تناشده الله، وهو يأمر بجرها إلى باب القنطرة، فلما يئست من نفسها رفعت رأسها إلى السماء ثم قالت: ﴿**قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ**﴾ [الزمر: ٤٦] إن كان هذا الرجل يظلمني؛ فخذه.

قال أبو عون:

فوقع الرجل على ظهره ميتًا، وأنا أراه فحُمل على جنازة، وانصرفت المرأة.

«المنتظم» (٣٤/٥)

• • •

حفلة مقتل بابك الخُرَّمي

في يوم الخميس ثالث صفر (٢٢٣ هـ) دخل الأفشين وصحبته بابك على المعتصم سامرا، ومعه - أيضًا - أخو بابك في تجمل عظيم، وقد أمر المعتصم ابنه هارون الواثقي أن يتلقى الأفشين، وكانت أخباره تفد إلى المعتصم في كل يوم من شدة اعتناء المعتصم بأمر بابك، وقد ركب المعتصم قبل وصول بابك بيومين على البريد حتى دخل وهو لا يعرفه، فنظر إليه ثم رجع، فلما كان يوم دخوله تأهب المعتصم، واصطف الناس سماطين، وأمر بابك أن يركب على فيل ليشهر أمره

ويعرفوه، وعليه قباء ديباج وقلنسوة سمور مدورة، وقد هيئوا الفيل وخضبوا أطرافه، ولبسوه من الحرير والأمتعة التي تليق به كثيرًا، وقد قال فيه بعضهم:

قد خضب الفيل كعادته

يحمل شيطان خراسان

والفيل لا تختضب أعضاؤه

إلا لذي شأن من الشان

ولما أحضر بين يدي المعتصم أمر بقطع يديه ورجليه، وجز رأسه، وشق بطنه، ثم أمر بحمل رأسه إلى خراسان، وصلب جثته على خشبة سامراء، وكان بابك قد شرب الخمر ليلة قتله،

وهي ليلة الخميس لثلاث عشرة خلت من ربيع الآخر من هذه السنة.

وكان هذا الملعون قد قتل من المسلمين مدة ظهوره - وهي عشرون سنة - مائتي ألف وخمسة وخمسين ألفًا وخمسمائة إنسان.

قال ابن جرير:

وأسر خلقًا لا يحصون، وكان جملة من استنقذه الأفشين من أسره نحوًا من سبعة آلاف وست مائة إنسان، وأسر من أولاده سبعة عشر رجلاً، ومن حلائله وأولاده ثلاثًا وعشرين امرأة من الخواتين، وقد كان أصل بابك من جارية زرية الشكل جدًا، فآل به الحال إلى ما آل به إليه، ثم

أراح الله المسلمين من شره بعد ما افتتن به خلق كثير، وجم غفير من العوام الطغام.

ولما قتله المعتصم توج الأفشين وقلده وشاحين من جوهر، وأطلق له عشرين ألف درهم، وكتب له بولاية السِند، وأمر الشعراء أن يدخلوا عليه فيمدحوه على ما فعل من الخير إلى المسلمين، وعلى تخريبه بلاد بابك التي يقال لها البذ وتركه إياها قيعانًا خرابًا.

فقالوا في ذلك فأحسنوا، وكان من جملتهم أبو تمام الطائي ، وقد أورد قصيدته بتمامها ابن جرير وهي قوله:

بذ الجلاد البذ فهو دفين

ما إن بها إلا الوحوش قطينُ

لم يقر هذا السيف هذا الصيرفي

يجاء إلا عز هذا الدينُ

قد كان عذرة سودد فاقتضها

بالسيف فحل المشرق الأفشين

فأعادها تعوي الثعالب وسطها

ولقد ترىٰ بالأمس وهي عرين

هطلت عليها من جماجم أهلها

ديم إمارتها طلىٰ وشئون

كانت من المهجات قبل مفازة

عشرًا فأضحت وهي منه معين

«البداية والنهاية» (١٠/٢٨٤ ـ ٢٨٥)

كذب المنجمون «ولو صدقوا»

ومما يُعد من محاسن الشيم ومكارم أخلاق أهل الكرم، ويحث على الوفاء بالعهود، ورعاية الذمم ما رواه حمزة بن الحسين الفقيه في «تاريخه»، قال لي أبو الفتح المنطيقي: كنا جلوسًا عند كافور الإخشيدي، وهو يومئذ صاحب مصر والشام، وله من البسطة والمكنة ونفوذ الأمر وعلو القدر وشهرة الذكر ما يتجاوز الوصف والحصر، فحضرت المائدة والطعام، فلما أكلنا نام وانصرفنا فلما انتبه من نومه طلب جماعة منا، وقال: امضوا الساعة إلى عقبة النجارين، وسلوا عن

شيخ منجم أعور، كان يقعد هناك، فإن كان حيًا فأحضروه، وإن كان قد توفي فسلوا عن أولاده، واكشفوا أمرهم .

قال: فمضينا إلىٰ هناك وسألنا عنه، فوجدناه قد مات، وترك بنتين إحداهما متزوجة ، والأخرىٰ عاتق، فرجعنا إلىٰ كافور وأخبرناه بذلك فسير في الحال ، واشترىٰ لكل واحدة منهما دارًا وأعطاهما مالاً جزيلاً وكسوة فاخرة وزوج العاتق، وأجرىٰ علىٰ كل واحدة منهما رزقًا، وأظهر أنهما من المتعلقين به لرعاية أمورهما، فلما فعل ذلك، وبالغ فيه؛ ضحك.

وقال: أتعلمون سبب هٰذا؟

قلنا: لا.

فقال: اعلموا أني مررت يومًا بوالدهما المنجم، وأنا في ملك ابن عباس الكاتب، وأنا بحالة رثة فوقفت عليه فنظر إليَّ واستجلبني، وقال: أنت تصر إلى رجل جليل القدر، وتبلغ منه مبلغًا كبيرًا؛ فأعطيته درهمين كانا معي، ولم يكن معي غيرهما، فرمى بهما إلي، وقال: أبشرك بهذه البشارة وتعطيني درهمين، ثم قال: وأزيدك: أنت والله! تملك هذه البلد، وأكثر منه، فاذكرني إذا صرت إلى الذي وعدتك به، ولا تنس، فقلت له: نعم! فقال: عاهدني أنك تفي لي، ولا يشغلك ذلك عن افتقادي، فعاهدته،

ولم يأخذ مني الدرهمين، ثم إني شغلت عنه بما تجدد لي من الأمور والأحوال، وصرت إلى هذه المنزلة، ونسيت ذلك، فلما أكلنا اليوم، ونمت؛ رأيته في المنام، قد دخل علي، وقال: أين الوفاء بالعهد الذي بيني وبينك، وإتمام وعدك؟ لا تغدر فيغدر بك فاستيقظت وفعلت ما رأيت، ثم زاد في إحسانه إلى بنات المنجم، وفاءً لوالدهما بما وعده والله أعلم.

«المستطرف» للأبشيهي (٧٩٠ ـ ٨٥٠) (ص ٢٠٠ ، ٢٠١)

• • •



أكلوا الأطباء والأطفال

سنة (٥٩٧هـ).

... فيها اشتد الغلاء بأرض مصر جدًا، فهلك خلق كثير جدًا من الفقراء والأغنياء، ثم أعقبه فناء عظيم، حتى حكى الشيخ أبو شامة في «الذيل» أن العادل كفن من ماله في مدة شهر من هذه السنة نحوًا من مائتي ألف وعشرين ألف ميتًا، وأكلت الكلاب والميتات فيها بمصر، وأكل من الصغار والأطفال خلقٌ كثير، يشوي الصغير والداه ويأكلانه، وكثر هذا في الناس جدًا؛ حتى صار لا ينكر بينهم، فلما فرغت الأطفال والميتات

غلب القوي الضعيف، فذبحه وأكله، وكان الرجل يحتال على الفقير فيأتي به ليطعمه أو ليعطيه شيئًا، ثم يذبحه ويأكله، وكان أحدهم يذبح امرأته ويأكلها وشاع هذا بينهم بلا إنكار ولا شكوى، بل يعذر بعضهم بعضًا، ووجد عند بعضهم أربعمائة رأس، وهلك كثير من الأطباء الذين يستدعون إلى المرضى، فكانوا يذبحون ويؤكلون، كان الرجل يستدعي الطبيب، ثم يذبحه ويأكله، وقد استدعى رجل طبيبًا حاذقًا، وكان الرجل موسرًا من أهل المال، فذهب الطبيب معه على وجل وخوف، فجعل الرجل يتصدق على من لقيه في الطريق ويذكر الله، ويسبحه،

ويكثر من ذلك، فارتاب به الطبيب، وتخيل منه، ومع هذا حمله الطمع على الاستمرار معه حتى دخل داره، فإذا هي خربة فارتاب الطبيب - أيضًا - فخرج صاحبه فقال له: ومع هذا البطء جئت لنا بصيد، فلما سمعها الطبيب هرب، فخرجا خلفه سراعًا، فما خلص إلا بعد جهد وشر.

«البداية والنهاية» (٢٦/١٣)

• • •

قصة سواك

وفي سنة (٦٦٥ هـ).

قال ابن خلكان:

بلغنا أن جماعة يوثق بهم وصلوا إلى دمشق من أهل البصرى، أن عندهم قرية يقال لها: «دير أبي سلامة» كان بها رجل من العربان فيه استهتار زائد وجهل، فجرى يومًا ذكر السواك، وما فيه من الفضيلة.

فقال: والله ما أستاك إلا من المخرج، فأخذ سواكًا وتركه في دبره فآلمه تلك الليلة، ثم مضى عليه تسعة أشهر وهو يشكو من ألم البطن

والمخرج، ثم أصابه مثل طلق الحامل، ووضع حيوانًا على هيئة الجرذون، ورأسه مثل رأس السمكة، وله أربع أنياب بارزة، وذنب طويل، مثل شير، وأربع أصابع، وله دبر مثل دبر الأرنب، ولما وضعه صاح ذلك الحيوان ثلاث صيحات فقامت ابنة ذلك الرجل فشجت رأسه فمات وعاش ذلك الرجل بعده يومين، وهو يقول: هذا الحيوان قتلني، وقطع أمعائي، وشاهد ذلك الحيوان جماعة من تلك الناحية وخطيب المكان.

«الشذرات» (٣١٧/٥)

جماجم

سار تيمورلنك[1] بنفسه، وعساكره إلى تكريت، فحاصرها في المحرم كله، ودخلها عنوة في آخر الشهر، فقتل صاحبها وبنى من رءوس القتلى مئذنتين، وثلاث قباب، وضرب البلد، واستولى على قلعتها ، وهدم على أميرها دارًا بعد أن نزل إليه بالأمان، فمات تحت الردم، ثم أثخن في قتل الرجال وأسر النساء والأطفال.

(حوادث سنة ٧٩٦هـ) «شذرات الذهب» (٦/٣٤٤)

(١) تيمورلنك: قائد تتاري هجم على العراق، فأباحها ودمرها، وألقى مكتباتها في النهر عليه من الله ما يستحق.

ورع

عبد الله بن المغفل المزني:

وكان أحد البكائين، وأحد العشرة الذين بعثهم عمر إلى البصرة؛ ليفقهوا الناس، وهو أول من دخل تستر من المسلمين حين فتحها، لكن الصحيح ما حكاه البخاري عن مسدد أنه توفي سنة سبع وخمسين.

وقال ابن عبد البر: توفي سنة ستين، وقال غيره: سنة إحدى وستين فالله أعلم.

ويروى عنه أنه رأى في منامه كأن القيامة قد قامت، وكان هناك مكان من وصل إليه نجا،

فجعل يحاول الوصول إليه، فقيل له: أتريد أن تصل إليه، وعندك ما عندك من الدنيا؟ فاستيقظ فعمد إلى عيبة [1] عنده فيها ذهب كثير، فلم يصبح عليه الصباح إلا وقد فرقها في المساكين والمحاويج والأقارب (رضي الله عنه).

«البداية والنهاية» (٦/٨)

• • •

(١) عيبة: شيء يحفظ فيه الذهب. كالجرة ونحوها.

أحصن ثلاثمائة امرأة

المغيرة بن شعبة:

قال وهب: سمعت مالكًا يقول: كان المغيرة بن شعبة يقول: صاحب المرأة الواحدة يحيض معها، ويمرض معها، وصاحب المرأتين بين نارين يشتعلان، وصاحب الأربعة قرير العين، وكان يتزوج أربعًا معًا، ويطلقهن معًا، وقال عبد الله بن نافع: أحصن المغيرة ثلاثمائة امرأة، وقال غيره: ألف امرأة، وقيل: مائة، وقيل: ثمانين امرأة.

«البداية والنهاية» (٨/٤٩)

حمزة بن عمرو الأسلمي

صحابي جليل ثبت في الصحيحين عن عائشة (رضي الله عنها) أنها قالت: سأل حمزة بن عمرو رسول الله ﷺ فقال: إني كثير الصيام، أفأصوم في السفر؟ فقال له: «**إن شئت فصم، وإن شئت فأفطر**» وقد شهد فتح الشام، وكان البشير للصديق يوم أجنادين[1]، قال الواقدي: وهو الذي بشر كعب بن مالك بتوبة الله عليه فأعطاه ثوبيه، وروى البخاري في التاريخ بإسناد

(١) أجنادين: من نواحي فلسطين.

جيد عنه أنه قال: «كنا مع رسول الله ﷺ في ليلة مظلمة فأضاءت لي أصابعي حتى جمعت عليها كل متاع كان للقوم».

اتفقوا على إنه توفي في هذه السنة (٦١هـ).

«البداية والنهاية» (٨/٢١٣)

• • •

دعاء بقي بن مخلد

يقول عبد الرحمن بن أحمد سمعت أبي يقول: جاءت امرأة إلى ابن مخلد فقالت: إن ابني قد أسره الروم ولا أقدر على مال أكثر من دويرة، ولا أقدر على بيعها، فلو أشرت إليّ من يفديه بشيء فليس لي ليل ولا نهار ولا نوم ولا قرار.

فقال: انصرفي حتى أنظر في أمره إن شاء الله تعالى.

قال وأطرق الشيخ وحرك شفتيه.

قال فلبثنا مدة فجاءت المرأة مع ابنها وأخذت

تدعو له ، وتقول: قد رجع سالمًا، وله حديث يحدثك به، فقال الشاب:

كنت في يدي بعض ملوك الروم مع جماعة من الأسارى، وكان له إنسان يستخدمنا كل يوم نخرج إلى الصحراء ثم يردنا وعلينا قيود، فبينا نحن نجيء من العمل بعد المغرب انفتح القيد من رجلي، ووقع على الأرض، ووصف اليوم والساعة، فوافق اليوم الذي جاءت فيه المرأة، ودعا فيه الشيخ، قال: فنهض إليَّ الذي كان يحفظني وقال: كسرت القيد[1]؟

(١) القيد: السلاسل التي يربط بها يد ورجل الأسير.

قلت: لا. إنه سقط من رجلي.

فتحيروا خبر صاحبه وأحضر الحداد وقيدني فلما مشيت خطوات سقط القيد من رجلي فتحيروا في أمري فدعوا رهبانهم فقالوا لي: ألك والدة؟

قلت: نعم.

قالوا: قد وافق دعاءها الإجابة.

وقالوا: أطلقك الله، لا يمكننا أن نقيدك، فردوني وأصبحوني إلى ناحية المسلمين.

«المنتظم» (٥/١٠٠، ١٠١)

• • •

عبد الرحمن بن ملجم قاتل علياً رضي الله عنه

يقول ابن كثير رحمه الله:

ثم إن الحسن بن علي بن أبي طالب استحضر عبد الرحمن بن ملجم من السجن، فأحضر الناس النفط والبواري ليحرقوه، فقال لهم أولاد علي: دعونا نشتفي منه، فقطعت يداه ورجلاه، فلم يجزع، ولا فتر عن الذكر، ثم كحلت عيناه وهو في ذلك يذكر الله، وقرأ سورة اقرأ باسم ربك إلى آخرها، وإن عينيه لتسيلان على خديه، ثم حاولوا لسانه ليقطعوه، فجزع من ذلك جزعًا شديدًا، فقيل له في ذلك. فقال: إني

أخشى أن تمر علـيَّ ساعة لا أذكـر الله فيـها، ثم قطعوا لسانه، ثم قتلوه، ثم حـرقوه في قوصرة، والله أعلم.

«البداية والنهاية» (٨/١٣)

● ● ●

قتلى أحد لم يتغيروا بعد ٤٦ عاماً

عن جابر بن عبد الله (رضي الله عنه) قال: فبينا أنا في خلافة معاوية بن أبي سفيان، إذ جاءني رجل فقال: يا جابر بن عبدالله! والله! لقد أثار أباك عمال معاوية، فبدا فخرج طائفة منه، فأتيته فوجدته على النحو الذي دفنته لم يتغير إلا ما لم يدع القتل أو القتيل، ثم ساق الإمام قصة وفائه دين أبيه، كما هو ثابت في «الصحيحين».

وروى البيهقي من طريق حماد بن زيد عن أيوب عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله قال: لما أجرى معاوية العين عند قتلى أحد بعد أربعين

سنة استصرخناهم إليهم فأتيناهم فأخرجناهم فأصابت المسحاة قدم حمزة فانبعث دمًا، وفي رواية ابن إسحاق عن جابر قال: فأخرجناهم كأنما دفنوا بالأمس.

وذكر الواقدي أن معاوية لما أراد أن يجري العين نادى مناديه من كان له قتيل بأحد فليشهد، قال جابر: فحضرنا عنهم فوجدت أبي في قبره، نائم على هيئته ووجدنا جاره في قبره عمرو بن الجموح ويده على جرحه فأزيلت عنه فانبعث جرحه دمًا، ويقال: إنه فاح من قبورهم مثل ريح المسك (رضي الله عنهم) أجمعين، وذلك بعد ست وأربعين سنة من يوم دفنوا. **«البداية والنهاية» (٨/٤٣)**

وجدتها عوراء عرجاء

أخبرنا أبو منصور القـرار أخبرنا أبو بكر بن ثابت، قال: أخبرني محمـد بن أحمد بن يعقوب قال: حدثنا محمد بن نعـيم الضبي قال: سمعت أمي تقول: سمعت مريم امـرأة أبي عثمان تقول: صادفت من أبي عثمان خلوة فـاغتنمتها، فقلت: يا أبا عثـمان! أي عملك أرجى عندك؟ فـقال: يا مريم! لمـا ترعرعت وأنا بالري، وكـانوا يريدونني على الزواج فـأمتنع جاءتـني امرأة فقـالت: يا أبا عثمـان قد أحببتك حـبًا أذهب نومي وقراري وأنا أسـألك بمقلب القلـوب وأتوسل إليك أن تتـزوج بي، فقلت: ألك والد؟ قالت: نعم! فلان الخياط

في موضع كـذا وكذا، فراسلت أباها أن يزوجـها مني ففرح بذلك وأحضرت الشهود فتزوجت بها، فلما دخلت وجدتها عوراء عرجاء مشوهة الخلق، فقلت: اللهم لك الحمد على ما قدرته لي، وكان أهل بيتي يلومونني على ذلك فـأزيدها برًا وإكرامًا إلى أن صارت بحـيث لا تدعني أخرج من عندها فتـركت حضـور المجالس إيثـارًا لرضاها وحـفظًا لقلبهـا، ثم بقيت معـها على هـذه الحـال خمس عشرة سنة، وكأني في بعض أوقاتي على الجمر، وأنا لا أبدي لها شيئًا من ذلك إلى أن ماتت. فما شيء أحب عندي من حـفظي عليهـا ما كـان في قلبها من جهتي.

«**المنتظم**» (٦/١٠٧)

كيف السبيل إليك؟

قال عبيدة بن عبد الرحيم: خرجنا في سرية إلى أرض الروم، فصحبنا شاب لم يكن فينا أقرأ للقرآن منه، ولا أفقه ولا أفرض، صائم النهار، قائم الليل، فمررنا بحصن، فمال عنه العسكر، ونزل بقرب الحصن، فظننا أنه يبول، فنظر إلى امرأة من النصارى تنظر من وراء الحصن فعشقها، فقال لها - بالرومية -: كيف السبيل إليك؟ قالت: حين تنصر ويفتح لك الباب وأنا لك. ففعل، فأدخل الحصن، قال: فقضينا غزاتنا في أشد ما يكون من الغم، كأن كل رجل منا يرى ذلك

بولده من صلبه، ثم عدنا في سرية أخرى فمررنا به ينظر من فوق الحصن مع النصارى فقلنا: يا فلان! ما فعلت قراءتك؟ ما فعل علمك؟ ما فعلت صلواتك وصيامك؟ قال: اعلموا أني نسيت القرآن كله، ما أذكر منه إلا هذه الآية **﴿ رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ * ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾** [الحجر: ٢، ٣].

«المنتظم» (١٢١/٥) **«البداية والنهاية»** (٦٤/١١)

• • •

مسند يعقوب بن شيبة

أخبـرنا القزاز أخبـرنا أبو بكر بن ثابت قال حدثني الأزهري قـال: بلغني أن يعقـوب كان في منزله أربعـون لحـافًا أعـدهـا لمن كـان عنده من الوراقين[1]، لتبييض المسند، ونقله ولزمه على ما خرج من المسند عـشرة آلاف دينار، وقـال: وقيل لي: إن نسـخة مـسند أبي هريرة شوهدت بمصـر مائتي جزء.

«المنتظم» (٥/٤٣)

• • •

(١) الوراقين: هم النساخ للكتب.

الهيام

وفي شعبان ظهر شخص إنسان في يده سيف في دار المعتضد بالثريا، فمضى إليه بعض الخدم لينظر من هو فضربه الشخص بالسيف ضربة قطع به منطقته، وبلغ السيف إلى بدن الخادم وهرب ودخل الشخص في زرع في البستان، فتوارى فيه، فطلب فلم يوقف له على أثر، فاستوحش المعتضد من ذلك، ورجم الناس الظنون حتى قالوا: إنه من الجن، ثم عاد الشخص للظهور وجيء في يوم السبت لسبع خلون من رمضان بالمعزمين بسبب ذلك الشخص،

وجيء معهم بالمجانين، وكانوا قد قالوا: نحن نعزم على بعض المجانين، فإذا سقط سأل الجني عن خبر ذلك الشخص، فصرعت امرأة بصرفهم، وذكر يوسف القزويني أنه لم يوقف على حقيقة ذلك إلا في أيام المقتدر، وأن ذلك الشخص كان خادمًا أبيض يميل إلى بعض الجواري اللواتي في دواخل دور الخدم، وكان قد اتخذ لِحًى على ألوان مختلفة، وكان إذا لبس بعض اللحى لا يشك من رآه أنها لحية، فكان يلبس في الوقت الذي يريده لحية منها، ويظهر في ذلك الموضع وفي يده سيف أو غيره من السلاح، فإذا طلب دخل بين الشجر، وفي بعض الممرات

والعطفات ونزع اللحية وجعلها في كمه، وبقي معه السلاح؛ كأنه بعض الخدم الطالبين للشخص، فلا يرتاب به أحد وسأل: هل رأيتم أحدًا؟ وكان إذا وقع مثل هذا خرج الجواري من تلك الدور فيرئ هو تلك الجارية ويخاطبها بما يريد وإنما كان غرضه مخاطبة الجارية ومشاهدتها وكلامها، ثم خرج من الدار في أيام المقتدر ومضى إلى طوس[1] فأقام بها إلى أن مات وتحدثت الجارية بعد ذلك بحديثه.

«المنتظم» (١٧١/٥ ، ١٧٢) «البداية والنهاية» (٧٧/١١)

• • •

(١) طوس: من قرئ بخارئ.

حيوان غريب

... وبالقرب منه صحراء واسعة يذكرون أنه بها حيوان دون الجمل في الكبر، وفوق الثور، رأسه رأس جمل، وذنبه ذنب ثور، وبدنه بدن بغل، وحوافره مثل أظلاف الثور، له في وسط رأسه قرن واحد غليظ مستدير، كلما ارتفع دق حتى يصير مثل سنان الرمح، فمنه ما يكون طوله خمسة أذرع إلى ثلاثة إلى أكثر أو أقل، يرتمي ورق الشجر، جيد الخضرة، إذا رأى الفارس قصده، فإن كان تحته جواد أمن منه بجهد، وإن لحقه أخذه من ظهر دابته بقرنه، ثم زج به في

الهواء، واستقبله بقرنه، فلا يزال كذلك حتى يقتله، ولا يعرض للدابة بوجه ولا سبب، وهم يطلبونه في الصحراء والفياض حتى يقتلوه، ذلك أنهم يصعدون الشجر العالية التي يكون بينها ويجتمع لذلك عدة من الرماة بالسهام المسمومة فإذا توسطهم رموه حتى يثخنوه وقتلوه.

«رحلة ابن فضلان» (عند الصقالبة) (صـ ١٤١ ، ١٤٢)

• • •

أبدان صحيحة

في سنة ست وسبعين ومائتين انفرج تل بنهر الصلة، في أرض البصرة، يعـرف بتل بني شقيق عن سبعة أقبر في مثل الحوض، وفيها سبعة أبدان صحـيحـة أجسادهم وأكـفانهم يفـوح منهم ريح المسك، أحدهم شـاب، وله جمة، وعلى شفـته بلل كـأنه قـد شـرب مـاء الآن، وكـأن عـينيـه مكحلتان، وبه ضربة في خـاصرته، وأراد أحدهم أن يأخذ من شعره شيئًـا فإذا هو قوي الشعر كأنه حي، فتركوا على حالهم.

«المنتظم» (٥/١٠٠) «البداية والنهاية» (١١/٥٦)

مذاهب

... وقد كانت بدمشق طلسمات وضعتها اليونان بعضها باق إلى يومنا هذا، والله أعلم.

فمن ذلك العمود الذي رأسه مثل الكرة، في سوق الشعير عند قنطرة أم حكيم، وهذا المكان يعرف اليوم بالعلبيين، وذكر أهل دمشق أنه من وضع اليونان لعسر بول الحيوان، فإذا داروا بالحيوان حول هذا العمود ثلاث دورات انطلق باطنه قبال، وذلك مجرب من عهد اليونان.

قال ابن تيمية عن هذا العمود:

«إن تحته مدفون جبار عنيد، كافر يعذب،

فإذا داروا بالحيوان حوله سمع العذاب فراث وبال من الخوف، قال: ولهذا يذهبون بالدواب إلى قبور النصارى واليهود والكفار، فإذا سمعت أصوات المعذبين انطلق بولها».

والعمود المشار إليه ليس له سر، ومن اعتقد أن فيه منفعة أو مضرة فقد أخطأ خطأ فاحشًا، وقيل: إن تحته كنزًا وصاحبه عنده مدفون، وكان ممن يعتقد الرجعة إلى الدنيا كما قال تعالى: ﴿**وَقَالُوا مَا هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلاَّ الدَّهْرُ**﴾ [الجاثية : ٢٤].

«البداية والنهاية» (١٥٠/٩ ، ١٥١) حوادث سنة (٩٦هـ)

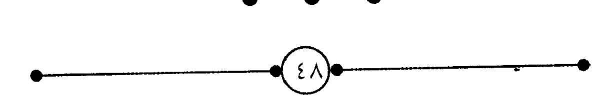
• • •

سجود

في سنة (٣٩٦هـ):

كانت الخطبة للحاكم العبيدي، وتجدد في الخطبة أنه إذا ذكر الخطيب يقوم الناس كلهم إجلالاً له، وكذلك فعلوا بديار مصر مع زيادة السجود له، وكانوا يسجدون عند ذكره، يسجد من هو في الصلاة، ومن هو في الأسواق، يسجدون لسجودهم، لعنه الله وقبحه.

«البداية والنهاية» (١١/٣٣٦)



عجيبة

سنة (٦٥٢ هـ):

قال الشيخ شمس الدين الذهبي:

إن طائفة من المماليك البحرية لما هربوا من الملك المعز، توجهوا إلى نحو القصبة، فبينما هم في التيه، فتاهوا به خمسة أيام، فلاح لهم في اليوم السادس سواد مبني، فقصدوه، فإذا هو سور من رخام أخضر، وفيه أبواب، فدخلوا منها، فإذا هي مدينة عظيمة مبنية بالرخام الأخضر، وبها أسواق ودكاكين ودور، ووجدوا بها صهاريج فيها ماء أحلى من العسل، وأبرد من

الثلج، فشربوا منه حتى ارتووا، ووجدوا في بعض الدكاكين دنانير ذهب، وعليها كتابة بالقلم القديم، فأخذوا تلك الدنانير وخرجوا من المدينة.

فبينما هم يسيرون في الرمل، فرأوا طائفة من العربان، فأتوا بهم إلى مدينة الكرك، فلما أقاموا بها أخرجوا تلك الدنانير التي معهم، وأتوا بها إلى بعض الصيارف، فإذا عليها مكتوب اسم موسى (عليه السلام).

وقيل : إن هذه المدينة بنيت في زمن موسى (عليه السلام) وكان يقال لها: المدينة الخضراء، وهي من مدائن بني إسرائيل، وقد اطمت بالرمال.

ما أغنى عني ماليه

في نفس السنة (٦٥٢ هـ):

لما رجع السلطان محمد بن محمود بن محمد بن ملكشاه من محاصرة بغداد إلى همذان أصابه مرض السل فلم ينجح منه، بل توفي في ذي الحجة منها، وقبل موته بأيام أمر أن يُعرض عليه جميع ما يملكه ويقدر عليه، وهو جالس في المنظرة، فركب الجيش بكامله وأحضرت أمواله كلها، ومماليكه حتى جواريه وحظاياه، فجعل يبكي ويقول: هذه العساكر لا يدفعون عني مثقال ذرة من أمر ربي، ولا يزيدون في عمري لحظة،

ثم ندم وتأسف على ما كان منه إلى الخليفة المقتفي، وأهل بغداد وحصارهم وأذيتهم، ثم قال: وهذه الخزائن والأموال والجواهر لو قبلهم ملك الموت مني فداءً لجدت بذلك جميعه له، وهذه الحظايا والجواري الحسان والمماليك لو قبلهم فداء مني لكنت بذلك سمحًا له، ثم قال: ما أغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه، ثم فرق شيئًا كثيرًا من ذلك من تلك الحواصل والأموال، وتوفي عن ولد صغير.

«البداية والنهاية» (١٢/٢٤١)

• • •

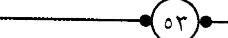
ادعاء المهدية

عام (٧١٧ هـ):

في صفر ظهر جبلي ادعى أنه المهدي بجبلة، وثار معه خلق من النصيرية والجهلة، وبلغوا ثلاثة آلاف فقال: أنا محمد المصطفى مرة. ومرة قال: أنا عليّ، وتارة قال: أنا محمد بن الحسن المنتظر وزعم أن الناس كفرة، وأن دين النصيرية[1] هو الحق، وأن الناصر صاحب مصر، قد مات وعاثوا بالساحل واستباحة جبلة ورفعوا أصواتهم،

---

(١) النصيرية: طائفة من غلاة الشيعة، ويسمون أنفسهم بالعلويين.



وقالوا: لا إله إلا علي، ولعنوا الشيخين «أبو بكر وعمر» ، وخربوا المساجد، وكانوا يحضرون المسلم إلى طاغيتهم ويقولون : اسجد لإلهك، فسار إليهم عسكر طرابلس، وقتل الطاغية وجماعة وتمزقوا، قاله الذهبي في «العبر».

«الشذرات» (٦/٤٣)

• • •

نهاية الظلم

علي بن أحمد السميرمي: نسبة إلى قرية بأصبهان كان وزير السلطان محمود، وكان مجاهرًا بالظلم والفسق، وأحدث على الناس مكوسًا[1]، وجددها بعدما كانت قد أزيلت من مدة، وكان يقول: قد استحييت من كثرة ظلم من لا ناصر له، وكثرة ما أحدثت من السنن السيئة، ولما عزم على الخروج إلى همذان أحضر المنجمين فضربوا له تخت رحل لساعة خروجه ليكون أسرع لعودته، فخرج في تلك الساعة وبين يديه السيوف المسلولة، والمماليك الكثيرة بالعدد الباهرة

(١) المكوس: الضرائب.

فما أغنى عنه ذلك شيئًـا، بل جاءه باطني فضربه فقتـله، ثم مات الباطني بعده، ورجع نسـاؤه بعد أن ذهبن بين يديه على مراكب الذهب، حاسرات عن وجوههـن، قد أبدلهن الله الذل بعـد العزة، والخوف بعد الأمن، والحزن بعد السرور والفرح؛ جزاءً وفـاقًا، وذلك يوم الثلاثاء سلخ صفـر، وما أشـبه حـالهن بقـول أبي العتـاهيـة في الخيـزران وجواريها حين مات المهدي:

رحن في الوشي عليـهن المسوح
كل بـطاح مـن النـاس له يـوم يطـوح
لتموتن ولو عمرت ما عمر نوح
فـعلى نفـسك نح إن كنت لا بد تنوح

«البداية والنهاية» (١٢/١٩١) حوادث سنة ٥١٦

زلزلت الأرض فخاف الورى

عام (٧٠٢ هـ):

في ثالث عشر من ذي الحجة، وقعت زلزلة عظيمة بالديار المصرية وأعمالها، وكانت قوة عملها بثغر الإسكندرية، فهدمت سورها والأبراج التي به، وهدمت من المنار جانبًا، وفاض ماء البحر الملح حتى غرق البساتين التي هناك.

وأما الديار المصرية، فهدمت من جامع الحاكم جانبًا، وهدمت مئذنة المدرسة المنصورية ومئذنة جامع الظافر، ومئذنة جامع الصالح الذي عند باب زويلة وهدمت جانبًا من حيطان جامع

عمـرو بمصر العـتيقـة، وتشقق من هـٰـذه الزلزلة مواضع بالجبل المعظم.

فلمـــا تزايد الأمـــر؛ خـــرج الـناس إلىٰ الصحاري، وهرب الناس من دكـاكينهم وتركوها مفـتحة، وخـرجن النساء من بيـوتهن مسبـيات، وظن الناس أنها القـيامة، وسـقطت أماكن كثـيرة علىٰ الناس، وهلكوا تحت الـردم، وأقامت هـٰـذه الزلزلة تعاود الناس مدة عشرين يومًا.

قيل: إن شـخصًا كـان يبيع اللبن فـسقطت عليه الدار فظن الناس أنه مـات، فأقام تحت الردم ثلاثة أيام بلياليهن، فلما شالوا عنه الردم، وجدوا فيـه الروح، وقد تصلبـت أخشاب الدار فـسلم،

وسلمت معه جرة اللبن التي كانت بيده، وهذا من العجائب.

وكانت هذه الزلزلة في قوة الصيف، فجاء عقيبها ريح أسود، فيه سموم تلفح، حتى أغمي على الناس منها، وقيل: كانت هذه الزلزلة متصلة إلى دمشق والكرك والشوبك، وصفد، وأغلب البلاد الشامية، وقد قيل في المعنى:

زلزلت الأرض فخاف الورى
وابتهلوا إلى العزيز الحكيم
فليذكروا مع خوفهم قوله
زلزلة الساعة شيء عظيم

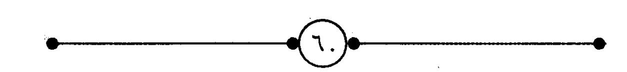
«بدائع الزهور في وقائع الدهور» (١/١/٤١٦ ـ ٤١٧)

تزوج تسعمائة امرأة

محمد بن الطيب بن سعد بن موسى أبو بكر الصباغ، حدث عن النجاد وأبي بكر الشافعي، وكان صدوقًا، حكى الخطيب أنه تزوج تسعمائة امرأة، وتوفي عن خمس وتسعين سنة.

«البداية والنهاية» (٣٥/١٢)

● ● ●



ثعبان طوله (٨٣,١) في بطن امرأة

استفاقت «باتريسيا روجر» البالغة من العمر ستة وثلاثين عامًا من نومها، إثر ألم معوي لا يُطاق، لكنها مع ذلك طمأنت نفسها قائلة : لا بد أنه عارض عابر، وسيزول، وعندما استمر الألم اضطر الزوج أن يسرع بها إلى أقرب مستشفى في نيويورك، حيث أدخلت قسم الطوارئ على الفور وهي تئن وتبكي من الألم.

في المستشفى حار الأطباء وأربكتهم العوارض التي ألمت بمريضتهم، خاصة أنها أخذت تتقيأ بقسوة بالغة بعدما انتابتها حالة من الهزات العنيفة. الدكتور «داميان بيريز» كان واحدًا من الأطباء الذين تواجدوا في غرفة الطوارئ، أذهله

أمـر المريضة إلى أبعـد الحدود، خـاصة بعـد أن خلعوا عنها ثيـابها ولاحظوا أن شيئًا يتـحرك تحد الجلد في معدتها.

الخطوة التـالية كانت بأخـذ صورة أشـعة لـ «باتريسيا» لكن الأطباء لم يصدقوا ما رأوه للتو!! وقـبل أن يتـمـكنوا من مناقـشـة الخـطوة التي سيتخذونهـا توقف قلب باتريسيا عن النبض، ولم يكن لديهم الوقت لنقلـها إلى غرفـة العملـيات، فأجبروا علـى إجراء عملية لها فورًا، فـشقوا لها بطنهـا ليـقع نظرهـم على أغـرب منظر رأوه في حـياتـهم، صعق الجـمـيع وأخـذوا ينظرون إلى بعضهم بعضًا في ذهول تام غير مصدقين ما يرونه أمامـهم، كانت أفـعى بطول (١,٨٣) متـر تقبع داخل معدة باتريسيا، وكـانت الأفعى بيضاء اللون

مخططة بدوائر غـامقة، كان فـمها كبـيرًا، وحين نظرت إلينا كـشرت عن أنيـابها وأصـدرت صوتًا يشبه صـوت إبريق البخار، وكانت الأفـعى بحالة غـضب لأنهم كـانوا يخرجـونهـا من مـربضهـا السري.

وقال الباحثون: إن باتريسيا قد تكون ابتلعت بويضة أفعى حين شربت من مياه النهر أثناء رحلة تخييم، ولـيست هـذه هي الحالة الوحـيدة، ففي القرن السادس عشر في فـرنسا عانى أحد صانعي الأحذية من آلام حادة في معدته عشر سنوات إلى أن انتهى به الأمـر إلى طعن نفسه يأسًا، فـعثرت زوجته فـيما بعد على أفعى حـية في تابوته، وقد خرجت من خلال الجرح حيثما طعن نفسه.

«مجلة منار الإسلام الإماراتية» (العدد ٣٤٣ ـ سبتمبر ٢٠٠٣)